ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

Dr .Amer Zahir Joudeh Al Abdani

General Directorate of Education Wasit

Email: haderamar210@gmail.com

Keywords:

cause. sociability. Arabic Morphological

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	23 Nov 2022
Accepted	14 Dec 2022
Available online	1 Jan 2023

The cause of sociability in the Arabic morphology

A B S T R U C T

This research dealt with the problem of sociability in the Arabic Exchange Reasoning is one of the pillars of analogy upon which morphological judgment is based. It is known that what came with reason is more acceptable to the mind than what came without reason. And sociability means that every change that follows the structure of the word sociable with a previous change, meaning that the large number of changes in the structure of the word allows the changes to be sociable with the change. The reason for sociability was first mentioned in the explanation of the book by Al-Ramani (d. 384 AH). Then, after that, it was mentioned in the writings of linguists associated with change and reasoning, so that the ancients said that change brings people together with change. The morphological issues that relied on the sociability's illness in guiding its morphological rulings were studied, and they include: (lineage, elevation, flexing, and plural breaking

© 2023 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/

علّة المؤانسة في الصّرف العربيّ

د . عامر ظاهر جودة العبداني / المديرية العامة لتربية واسط

الخلاصة:

تناول هذا البحث علة المؤانسة في الصرف العربي ، والتعليل أحد أركان القياس التي يبني عليها الحكم الصرفي ، ومعلوم أن ما جاء معللا أقبل إلى العقل ممّا جاء بدون علة ، والمؤانسة يراد بها أن كل تغيير يلحق بنية الكلمة مؤنس بتغيير سابق أي أن كثرة التغييرات في بنية الكلمة تبيح التغييرات مؤانسة بالتغيير ، وعلة المؤانسة أوّل ما وردت في شرح الكتاب للرماني (ت 384 ه) ، ثم وردت بعد ذلك في مؤلفات اللغويين ملازمة للتغيير والإعلال حتى أن القدماء قالوا أن التغيير يؤنس بالتغيير ، وقد درست قضايا الصرف التي اعتمدت علة المؤنسة في توجيه أحكامها الصرفية وتشمل : (النسب ، والإعلال ، والتثنية ، وجمع التكسير) .

الكلمات المفتاحية : العلة ، المؤانسة ، الصرف العربي .

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين أبي القاسم محمّد ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين.

أمّا بعد فإنّ الحكم الذي يطلقه الصّرفيّ لا بدَّ أن يكون له سبب يدعو إليه ويسوّغه ، فما جاء معلّلا أقبل إلى العقل ، والتعليل أحد أركان القياس التي اعتمدها القدماء للوقوف أحكامهم اللغوية ومؤلفات القدماء مليئة بالعلل سواء أكانت نحوية أم صرفية ، ومن هذه العلل علّة المؤانسة التي وجدت في كتب المتأخرين ملازمة للتغيير والإعلال ، ويراد بها أن كل تغيير يلحق بنية الكلمة مؤنس بتغيير سابق ، والمؤانسة لم ترد في كتاب سيبويه (ت 180 ه) ، وإنما أوّل ما وردت في شرح الكتاب للرماني (ت 384 ه) ، ثم وردت بعد ذلك في مؤلفات اللغويين .

وقد اقتضت طبيعة البحث دراسة القضايا الصرفية التي اعتمد فيها اللغويون على المؤانسة في تعليل تلك القضايا موزعة على ثلاثة أقسام ، القسم الأوّل : النسب ، والقسم الثاني : الإعلال ، والقسم الثالث : المثنى وجمع التكسير ، وقد سبقت بتمهيد بيّنت فيه معنى المؤانسة في اللغة والاصطلاح مع ذكر الألفاظ التي تدلّ على المؤانسة في مؤلفات اللغويين .

وتكمن أهمية البحث من خلال تتبع واستقصاء علة المؤانسة في كتب القدماء للوقف على من قال بها وقضايا الصرف التي بنيت عليها بالجمع والدراسة والتحليل ، وما شجّعني على دراسة هذا الموضع أن المؤانسة وجدت مبثوثة في كتب القدماء ولم يتطرق إليها أحد من الباحثين بالبحث والدراسة .

التمهيد

المؤانسة لغة : مأخوذة من الفعل آنسَ يؤانس، واسم الفاعل منها مؤانسةً ، وآنس تأتي بمعنى الطمأنينة ؛ إذ جاء في الصحاح " آنَس صديقَه : أزال وحشتَه وأدخل إليه الطُّمأنينةَ ... والايناس : خلاف الإيحاشِ " (الجوهري ، 1978 ، 3 / 905) ، والمؤنس جاءت بمعنى التأمين جاء في المحكم " والعربُ تقول آنَسُ من حُمَّى يُريدون أنها لا تكاد تُفَارِق العَلِيلَ فكأنها آنِسَةٌ به وقد آنَسَنِي وأَنَّسَنِي وقوله :

ولكنّنِي أجمعُ المُؤْنِسَات إذا ما اسْتَخَفَّ الرجالُ الحَدِيدَا

يعني أنه يُقاتِل بجميع السِّلاَح وإنما سَمَّاها بالمُؤْنِسَات لأنهن يُؤْنِسْنَه بأقرانه فَيُؤَمِّنَه " (ابن سيده ، 2000 ، 8 / 555) ، فالمؤانسة تعني الطمأنينة والتأمين .

أما في الاصطلاح فلا يوجد تعريف خاص بالمؤانسة لكننا من خلال تتبع الألفاظ الدالة على المؤانسة نجدها ملازمة للتغيير ، فقد جاء في شرح كتاب سيبويه للرماني: (التغيير يؤنس بمثله)، (ينظر : الرماني ، د . ت ، 1 / 254) ، وجاء في شرح التصريف للثمانيني (ت 442 ه) : (آنسهم هذا التغيير

بالتغيير) ، (ينظر : الثمانيني ، 1999 ، 317) ، وجاء في الإنصاف لابن الأنباري (ت 577 ه) ، واللباب للعكبري (ت 616 ه)، والدر المصون للسمين الحلبي (ت 756 ه): (التغيير يؤنس بالتغيير)، (ينظر : ابن الأنباري ، د . ت ، 1/ 296 ، والعكبري ، 1995 ، 2 / 153 ، 154 ، 402، والحلبي ، د . ت ، 5 / 539) كما جاء في شرح المفصل لابن يعيش (ت 643 ه) : (التغيير مؤنس بالتغيير) ، (ينظر : ابن يعيش ، 2001 ، 1 / 377) ، وجاء في الممتع والمساعد في شرح التسهيل وتمهيد القواعد وشرح الألفية للشاطبي(ت 790 ه) والهمع : (التغيير يأنس بالتغيير) ، (ينظر : ابن عصفور ، 1996 ، 1 / 321 ، وابن عقيل ، 2008 ، 4 / 379 ، وناظر الجيش ، 2007 ، 10 / 5202 ، والشاطبي ، 2007 ، 6 / 447 ، والسيوطي ، 1998 ، 3 / 355) ، كما جاء ملازما للإعلال عند الثمانيني في شرح التصريف وابن إياز(ت 681 ه) في شرح التعريف بضرورى التصريف : (الإعلال يؤنس بالإعلال) ، (ينظر : الثمانيني ، 1999 ، 505 ، وابن إياز ، 2002 ، 223) .

وعلى الرغم من أن سيبويه لم يستعمل مصطلح المؤانسة لكنه ذكر أن التغيير يحصل للتغيرات التي تسبق وهذا هو معنى المؤانسة ، فقد جاء في الكتاب : " وفي جُهَيْنة: جُهَنيٌّ، وفي قُتَيْبة: قُتْبيٌّ، وفي شَنُوءة: شَنَئيّ وتقديرها: شنوعة وشنعيٌّ؛ وذلك لأن هذه الحروف قد يحذفونها من الأسماء لما أحدثوا في آخرها لتغييرهم منتهى الاسم، فلما اجتمع في آخر الاسم تغييره وحذف لازم لزمه حذف هذه الحروف؛ إذ كان من كلامهم أن يحذف لأمرٍ واحد، فكلما ازداد التغيير كان الحذف ألزم، إذ كان من كلامهم أن يحذفوا لتغييرٍ واحد " (سيبويه ، 2004 ، 3 / 339) أي أن التغيير مؤنس بالتغيرات التي سبقت ، كما قال ابن سيده (ت 458 ه) : " فحذفوا الْيَاء التّي فِي فَعيل وفُعَيْل استثقالاً وَإِن كَانَ الْقيَاس عِنْد سِيبَوَيْهِ إِثْبَاتهَا فَيُقَال قُرَيْشِيّ وسُلَيْمِيّ فَإِذا كَانَ فِي آخِره هَاء التّأنيث وَجب حذفهَا ثمَّ لزم الكسرة للحرف الَّذِي قبل يَاء النّسبة فَصَارَ مَا فِيهِ يلْزمه تَغْيِير الْحَرَكَة وَحذف حرف فَكَانَ ذَلِك دَاعيا إِلَى لُزُوم حذف الْيَاء لِأَن الْكَلِمَة كلما ازْدَادَ التّغيير لَهَا كَانَ الْحَذف لَهَا الزّم فِيمَا يستثقل مِنْهَا وَإِن ساواها فِي الاستثقال " (ابن سيده ، 2000 ، 4 / 161) أي أن التغيير الحاصل للتغيير الذي سبقه وهذه المؤانسة بعينها .

ممّا تقدم يمكن أن نعرف المؤانسة على أنها : تغيير لغويّ يلزم بنية الكلمة مؤانسة واستئناسا بالتغييرات التي سبقت أي أن هناك تغييران يلحقان بنية الكلمة الأول حسب القواعد اللغوية والثاني مؤنسا بتلك التغييرات . قال الشاطبي (ت 790 ه) : " النحويون يقولون: التغيير يأنس بالتغيير " (الشاطبي ، 2007 ، 9 / 391) .

القسم الأول / النسب

النسب **:** هو إلحاق ياء مشددة آخر الاسم وكسر ما قبلها لتدل على نسبته ونقل حركات الإعراب إليها (ينظر : ابن جني، 1988 ، 135 ، والزمخشري ، 1993 ، 259) ، ويحدث بالنسب ثلاث تغييرات :

1 . لفظي : زيادة ياء مشددة في آخر الاسم مكسور ما قبلها كقولك : عراقِيّ .

2 . معنوي : صيرورته اسمًا للمنسوب.

3 . حكمي : معاملته معاملة الصفة المشبهة في رفعه الظاهر والمضمر باطراد كقولك : هذا عراقِيّ أبوه، وهذا عراقِيّ (ينظر : الأندلسي ، 1998 ، 2 / 599 ، وخالد الأزهري ، 2000 ، 2 / 587) .

النسب إلى طيّء :

ثبت عند اللغويين أنّ طَيّءٌ قبيلةٌ بِوَزْن (فَيْعِل) والهمزة فِيهَا أصليّة ، والنَّسَبُ إليه (طائِيٌّ) على غير قياس ، والقياس (طَيْئِيّ) ، (ينظر : الفراهيدي ، د ت ، 7 / 467 ، والأزهري ، 2001 ، 14 / 35 ، وابن سيده ، 2000 ، 9 / 250) ، قال سيبويه : " ولا أراهم قالوا طائيٌّ إلا فراراً من طيِّئِيٌّ وكان القياس طَيْئِيٌّ وتقديرها طيْعيٌّ ولكنهم جعلوا الألف مكان الياء" (سيبويه ، 2004 ، 3 / 371) ، يريد فرارًا من اجتماع الياء والكسرة وياءا النسب (ينظر : ابن يعيش ، 2001 ، 3 / 447) فحذفوا الياء الثانية ، فصار: (طَيْئِيًّا) ثمّ أبدلوا الياء الساكنة ألفًا، فقالوا: (طائِيٌّ) ، (ينظر : العكبري ، 19995 ، 2 / 155) ، وقولهم طائِيّ شاذ لا يقاس عليه ؛ لمجيئه بالألف (ينظر : ابن مالك ، د . ت ، 70 ، وركن الدين ، 2004 ، 1 / 384) .

وقد علل ابن جنّي (ت 392 ه) قلب الياء ألفا استحسانا لا وجوبا ، فقال : " ألا ترى إلى كثرة قلب الياء ألفًا استحسانًا لا وجوبًا، نحو قولهم في طَيِّئ: طائي " (ابن جني ، 2012 ، 1 / 126) ، وقد علل ابن سيده (ت 458 ه) قلب الياء ألفا طلبا للخفة لغير علة ، فقال: " والنَّسَبُ إليه طائِيٌّ، قُلِبَتْ فيه الياءُ أَلفاً لغَيرِ عِلَّةٍ إلاّ طلب الخِفَّةِ " (ابن سيده ، 2000 ، 9 / 251) ، وعلل ابن الوراق (ت 381 ه) مخالفة القياس في طيّء عند النسب بكثرة الاستعمال، فقال : " النّسَب إِلَى طَيئ: طائي، وَحقه أَن يَأْتِي على (طيئي) ، فتخفف إِحْدَى الياءين، كَمَا قُلْنَا فِي سيد: سَيِّدي، وَإِنَّمَا خالفوا الْقيَاس فِي (طَيئ) ، لِكَثْرَة اسْتِعْمَالهَا فِي كَلَامهم " (ابن الوراق ، 1999 ، 542) ، وقد علّل العكبري قلب الياء ألفا بالمؤانسة ، فقال : وَمَا شَذَّ فِي النَّسب يُحفَظُ وَلَا يُقاسُ عَلَيْهِ فَمن ذَلِك قولُهم طَائيّ وأصلُه طَيْئِيّ لأنَّ المنسوبَ إِلَيْهِ طيّء فحذفت الْيَاء الثَّانِيَة وأُبدِلت الساكنةُ ألفا وكأنَّهم هربوا من الأصلِ لما فِيهِ من الثِّقل بكثرةِ الياءات وأنَّ فِي الْهمزَة ثقلاً والتغييرُ يؤنسُ بالتغيير ..." (العكبري ، 1995 ، 2 / 153 – 154) ، فهو يرى أن قلب الياء ألفا يؤنس بالتغيير الذي حصل قبله بحذف

الياء فهو يرى أن التغيير سوغ القلب، وللشيخ الأزهري (ت 905 ه) رأي لطيف يقول فيه :" لو قيل : حذفت الياء الأولى الساكنة، وقلبت الياء الثانية المتحركة ألفًا، كان القلب على القياس " (خالد الأزهري ، 2000 ، 2 / 595) ، فقياس قلب الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ولا شذوذ في ذلك .

النسب إلى عَدُوَّة :

عَدُوّة مؤنث عدوّ على وزن (فَعُوْلة ، وفَعوْل) يقال في (عدوّ) عند النسب : عدَوِّيّ اتفاقا (ينظر : ابن الحاجب ، 1995 ، 39 ، وركن الدين ، 2004 ، 1 / 381) ، أمّا (عدُوّة) فسيبويه يحذف الواو الأولى والتاء عند النسب ، فيقال : عَدَوِيّ قياسا على شنوءة ، جاء في الكتاب : " فإن أضفت إلى عدوّةٍ قلت: عَدَوِيٌّ من أجل الهاء، كما قلت في شنوءة: شنئيٌّ " (سيبويه ، 2004 ، 3 /345) ، والمبرد لم يفرّق بين البناءين ، فقال ينسب إليهما : عدَوِّيّ بدون حذف(ينظر : ابن الحاجب ، 1995 ، 39 ، وركن الدين ، 2004 ، 1 / 381) ، وذكر ناظر الجيش (ت 778 ه) أنّ سيبويه عامل (فعولة) معاملة (فعيلة) في النسب بحذف الواو والتاء كما تحذف الياء والتاء في (فعيلة) ، (ينظر : ناظر الجيش ، 2007 ، 9 / 4707).

وقد علّل ابن يعيش حذف الواو والتاء بالمؤانسة ، فقال : " فإن دخلت تاء التأنيث في ذلك، فنسبتَ إلى مثل (عَدُوَّةٍ) قلت: (عَدَوِيٌّ)، فتغيّره لأجل تاء التأنيث، وكثرةِ التغيير فيه، والتغييرُ مُؤْنِسٌ بالتغيير، فتحذف الواو الزائدة، فتُبدِل من الضمّة فتحة. فسيبويه يجري في ذلك على أصله في (فَعُولَةَ)، ويَقيسه على قولهم في (شَنُوءَةَ): (شَنَئِيٌّ) " (ابن يعيش ، 2001 ، 3 / 449)

ويبدو أنّ القول بحذف الواو في (عدوّة) ؛ قياسا على باب (فعيلة) أولى من قولهم حذفت الواو قياسا بشنوءة ؛ لأنها شاذّة ، والشاذّ لا يقاس عليه ، وقد ثبت أن حذف الياء في باب (فعيلة) ؛ لأمن اللبس بباب (فعيل) ، (ينظر : الزاملي ، 2012 ، 164) ، وكذا القول في النسبة إلى (عدوّة) بحذف الواو ؛ لأمن اللبس من النسبة إلى عدوّ.

القسم الثاني / الإعلال

الإعلال : " تغيير حرف العلّة للتّخفيف، ويجمعه القلب والحذف والإسكان، وحروفه الألف والواو والياء " (ابن الحاجب ، الشافية ، 1995 ، 94) ، فهو تغيير يطرأ على أحد حروف العلة (الألف ، والواو ، والياء) وتلحق بهما (الهمزة) بحيث يؤدي هذا التغير إلى حذف الحرف، أو تسكينه، أو قلبه حرف آخر من

الأربعة، مع جريانه في كل ما سبق على قواعد ثابتة، يجب مراعاتها (ينظر : حسن ، د . ت ، 4 / 756 – 757) .

الإعلال في سيّد وميّت :

ثبت عند القدماء أنّ سيّد وميّت أصلهما : (سَيْوِد ، ومَيْوِت) قلبت الواو ياء، وأدغمت الياء في الياء ؛ لاجتماع الواو والياء والسابق منهما ساكن (ينظر : ابن السراج ، 1996 ، 3 / 262 ، وابن جني ، 2012 ، 1 / 78 ، وابن عقيل، 2008 ، 4 / 104) ، رغبة في التخفيف (ينظر : ابن جني ، 2012 1 / 78 ، والخوارزمي ، 1990 ، 4 / 383) ؛ إذ إن (سيّد وميّت) أخفّ من (سيود وميوت) ويجوز في سيّد وميّت التخفيف والتشديد ، قال المبرد (ت 285 ه) : " وَاعْلَم أَنَّ مثل سيّد وميّت يجوز فِيهِ التَّخْفِيف فَتَقول سَيْد ومَيْت لأَنَّه اجْتمع تثقيل الياءِ والكسرة فحذفوا لذَلِك وَقَالُوا ميْت وهيْن ولَيْن "(المبرد ، 1994 ، 1 / 357) ، فحذف الياء لاستثقال ياءين وكسرة (ينظر : السيرافي ، 2008 ، 5 / 275) .

ويرى أبو علي الفارسي(ت 377 ه) أنّ حذف الياء في ذوات الواو تخفيفا جاء مؤانسة بالتغيير الأول ، فقال : " إنَّ ذوات الواو قد كانت الواو فيها قد قلبت ياء فخُفِّفت بحذف إحدى الياءين منها؛ لأنَّ التغيير يأنَس بالتغيير؛ ألا ترى أنهم يقولون في النسب إلى (فَعِيل) : (فَعِيلِيّ) فلا يحذفون الياء، ويقولون في النسب إلى (فَعِيلة): (فَعَلِيّ) فيحذفون الياء، لحذفهم التاء " (ابن عصفور ، 1996 ، 321) ، فحذف الياء تخفيفا جاء مؤانسة بالتغير الذي سبق (ينظر : الثمانيني ، 1999 ، 477) ، وتابعه في ذلك العكبري ، فقال : " أنَّ الاسمَ إذا كانَ على أربعةِ أحرف نَحْو سَيِّد ومَيِّت جازَ فِيهِ التَّشديدُ وَهُوَ الأصلُ والتَّخفيفُ بحذفِ الْيَاء المنقلبةِ عَن الْوَاو لأنَّها قد غُيِّرت أَولا بالإبدال فَكَانَت أوْلى بالحذفِ لأنَّ التَّغْيِير يُؤنس بالتغيير " (العكبري ، 1995 ، 2 / 204) .

ويبدو أن علّة حذف الياء المنقلبة عن الواو للمؤانسة أقرب من حذف الياء لاستثقالهم ياءين وكسرة ؛ لأن قولنا : سيّد وميّت بالتشديد أخفّ نطقا من سيْد وميْت بالتخفيف .

الإعلال في أقام واستقام :

ثبت عند القدماء أن المصدر من (أفعل واستفعل) يكون على وزن: (إفعال واستفعال) بشرط صحة العين، نحو : أكرم إكراما ، واستقبل استقبالا ، وإن كان معتل العين يكون مصدره على وزن : (إفالة واستفالة) ، فتقول في أقام واستقام (إقامة واستقامة) ، والأصل فيهما (إقْوَام واسْتِقْوَام) نقلت حركة الواو إلى الصحيح الساكن قبلها وسكّنت الواو ، فصار اللفظ : إقَوْام واستقَوْام ، ثم قلبت الواو ألفا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن ، فصار اللفظ : إقام واستقام ، فاجتمع ألفان لا بدّ من حذف

إحداهما ، فصار اللفظ : إقام واستقام ، وعوّض عنها بالتاء فصار اللفظ : إقامة واستقامة (ينظر : المبرد ، 1994 ، 1 / 242 - 243 ، وابن جني ، 1954 ، 1 / 292 ، وخالد الأزهري ، 2000 ، 2 / 33) .

وقد اختلفوا في الألف المحذوفة فذهب سيبويه والخليل (ت 170 ه) إلى أن الألف المحذوفة هي ألف المصدر لزيادتها وقربها من الطرف فيكون وزنهما (إفعْلة واستفعْلة) ، وذهب الفراء (ت 207 ه) والأخفش (ت 215 ه) والمازني (ت 249 ه) إلى أن الألف المحذوفة هي عين المصدر ؛ لأن حق اجتماع ساكنين سقوط الأول منهما ثم جيء بالتاء عوضا عن الألف ، فيكون وزنهما إفالة واستفالة ، (ينظر : ابن جني ، 1954 ، 1 / 291 ، وابن يعيش ، 2001 ، 5 / 439 ، والزاملي ، 2013 ، 123) .

وقد علّل ابن إياز (ت 681 ه) حذف الألف الأولى ؛ بالمؤانسة ، فقال : " مصدر (افعال واستفعال) يعني نحو: "اقامة واستقامةٍ" والأصل: "اقوام، واستقوام" كـ "اخراجٍ" فالتقى ألفان: الأولى المنقلبة عن العين لاعتلالها. ومن كلامهم أن الاعلال يؤنس بالإعلال، فوزنها: (إفالة ، واستفالة) " (ابن إياز ، 2002 ، 223) أي ان حذف الألف الأولى مؤانسة بالإعلال السابق وهو قلب الواو ألفا.

وللدرس الصوتي الحديث رأي مختلف ؛ إذ عُلِّل ما حدث بسقوط الحركة الطولية (الواو) للتخلص من الإزدواج الحركي وعوّض عنها بالتاء لتصحيح المقطع (ينظر : خليف، د . ت ، 227)، وهو الأصوب لأن الألف حركة طويلة فلا يوجد التقاء ساكنان .

كسر ميم إصْمِت :

صَمَت يَصْمُتُ صَمْتاً وصُمْتاً وأَصْمَتَ : أَطَالَ السُّكُوتَ (ينظر: ابن منظور ، د . ت ، 2 / 54) ، و(إصْمِتُ) بكسر الهمزة والميم : اسْمٌ لبَرّيّةٍ (ينظر: الزبيدي ، 1965 ، 17 / 442) ، و(**إصْمِتَ**) : علم منقول من فعل الأمر ممنوع من الصرف ؛ للعملية والتأنيث أو لأنّه على وزن الفعل (ينظر: الزمخشري ، 1993 ، 24 – 25 ، وابن يعيش ، 2001 ، 1/ 98 ، والزبيدي ، 1965 4 / 593) ، جاء في قول الشاعر (ينظر : النميري ، 1980 ، 69) :

أَشْلَى سَلُوقيَةً باتتْ وباتَ بها بوَحْشِ إصْمِتَ في أصْلابِها أَوَدُ

وقيل العَلَمُ : وَحْشُ إصْمِتَ ، الكَلِمَتَانِ مَعاً أو العلم مرتجل وَافَقَ فعلَ الأَمْرِ (ينظر : الزبيدي ، 1965 ، 17 / 442) ، ولا يجوز أن يكون العلم (وحش إصمت) ؛ لأنه إمّا يكون مركبا إسناديا وإمّا يكون مركبا مزجيا ، ولا يكون من الأول ؛ لأنه ليس بجملة باتفاق ، ولا يكون من الثاني، لأن المركب المزجي يجب فيه فتح الشين، والاتفاق على كسرها، فدل على أنه مضاف ومضاف إليه (ينظر : ابن الحاجب ، 1989 ، 1 / 306) .

ورفض ابن مالك (ت 672 ه) أن يكون (إصْمِتَ) علما منقولا من فعل الأمر وعدّ ذلك غير صحيح لوجهين الأول : الأمر بالصمت يكون من: أصْمَت، أو من: صَمَت ، فالذي من أصْمَت يكون مفتوح الهمزة والميم (أَصْممَتَ)، والذي من صمت يكون مضموم الهمزة والميم (أُصْمُت) ، (وإصْمِت) بخلاف ذلك والمنقول لا يغيَّر ، والثاني: قيل: إصمتة، بهاء التأنيث، ولو كان فعل أمر لم تلحقه هاء التأنيث، ولانتفاء كونه منقولا تعين كونه مرتجلا (ينظر : ابن مالك ، 1990 ، 1 / 172) ، ويبدو أن ابن مالك قد بنى رأيه على أن المنقول لا يغيّر ، وهذا القول فيه نظر ؛ لأنه لم يقل به العلماء بل ثبت عنهم أن الأعلام كثير ما يغيّر لفظها عند النقل (ينظر: فارع ، 2014 ، 338) .

وقد علل السمين الحلبي (ت 756 ه) كسر ميمها بالمؤانسة فقال : " إنّ فعلَ الأمر يجبُ قَطْعُ همزتِهِ إذا سُمِّي به نحو(إشرب) ؛ لأنه ليس لنا من الأسماء ما همزته للوصل إلا أسماءٌ عشرة [ونوع الانطلاق من كل مصدر زاد على الخمسة] وهو قليلٌ فالإلحاق بالكثير أولى ، وأما كسر الميم فلأنَّ التغييرَ يُؤْنِسُ بالتغيير، وكذلك الجوابُ عن تأنيثِه بالتاء " (الحلبي ، د . ت ، 5 / 538 – 539) .

(إصْمِت) حين نقلوه إلى العلمية غيروا همزته فصيروها همزة قطع بعد أن كانت همزة وصل، وكسروا ميمه بعد أن كانت مضمومة، فالتغيير الثاني قد جاء مؤانسة بالتغيير الأول ، وعليه فإن كسر ميم (إصْمِتَ) مؤانسة حصلت للتغيير الأول الذي هو قطع همزة (إصْمِت) ، ويحتمل كسر الهمزة لغة لم تصل لنا (ينظر: الزبيدي ، 1995 ، 17 / 442) .

القسم الثالث / المثنى وجمع التكسير

المثنى: ما دل على اثنين بزيادة ألف ونون أو ياء ونون ، صالحًا للتجريد، وعطف مثله عليه دون اختلاف معنى كـ(رجلان وامرأتان ، رجلين وامرأتين) بشرط أن يكون الاسم الذي يراد تثنيته مفردا معربا منكرا متفقا في اللفظ والمعنى (ينظر: المرادي ، 2008 ، 1 / 323 ، والحملاوي ، د . ت ، 81) .

تثنية وضّاء وقرّاء :

من المعلوم أن الاسم الممدود إذا كانت همزته أصلية يثنى بإضافة الألف والنون أو الياء والنون مع بقاء الهمزة ، فيقال في وضّاء وقرّاء : وضّاءان وقرّاءان . قال المبرد " فَإِن كَانَ الِاسْم ممدودا وَكَانَ منصرفا، وهمزته أَصْلِيَّة - فَهُوَ على هَذَا تَقول فِي تَثْنِيَة قرّاء: قرّاءان، وفِي تَثْنِيَة خطّاء: خطّاءان، وفِي الْخَفْض وَالنّصب: خطاءين" (المبرد ، 1994 ، 3 / 39) .

وقد علل الشيخ الأزهري (ت 905 ه) ثبوت الهمزة لقوتها بالأصالة ، فقال : " ما يجب سلامة همزته، وهو ما همزته أصلية كـ : قرّاء بضم القاف وتشديد الراء المهملة ، و: وضّاء بضم الواو وتشديد الضاد

المعجمة. "تقول" في تثنيتهما: "قُرَّاءان، و: وضّاءان" بتصحيح الهمزة وسلامتها من القلب واوًا... وإنما لم تقلب الهمزة فيهما لقوتها بالأصالة وعدم انقلابها عن غيرها " (خالد الأزهري ، 2000 ، 2 / 508) .

وعلّل الشاطبي عدم القلب لقوتها بالأصالة وعدم المؤانسة ، فقال : " لم يبق لهذا القسم من أقسام الممدود إلا ما همزته أصلية، نحو: قرّاء ووضّاء، لأنهما من: قرأ، ووضؤ وجهه، أي حسن، فتقول: قرّاءان، ووضّاءان، وإنما لم تقلب هذه (الهمزة) لقوتها بالأصالة، وعدم انقلابها عن غيرها، لأن التغيير يأنس بالتغيير، فلما كانت أصلاً لم يلحقها تغيير تحصنت بذلك عن القلب، وهذا هو الأشهر فيها، والذى عليه كلام العرب " (الشاطبي ، 2007 ، 6 / 447) ، فهنا لم يكن تغيير في بنية الكلمة حتى يؤنس به تغيير همزة الممدود فتقلب أو تحذف .

ومن المحدثين من علّل بقاءها لأنها من بنية الكلمة ، فقال : " فيقال في تثنيتها: قرّاءان، وبدّاءان وخبّاءان، بإثبات الهمزة وجوبا: لأنها من بنية الكلمة الأصلية؛ إذ الأصل: قرأ، وبدأ، وخبأ" (حسن / د . ت ، 4 / 617) .

ممّا تقدم فإن ثبوت همزة الاسم الممدود الأصلية ؛ لإصالتها فلما كانت أصلا تحصنت ولم يلحقها تغيير

جمع التكسير : وهو الاسم الدال على أكثر من اثنين بتغيير ظاهر أو مقدر. والتغيير يقسم على ستة أقسام: فيكون إما بزيادة نحو صِنْو وصنون ، أو بنقص كتخمة وتُخَم، أو تبديل شكل نحو أَسَد وأُسْد، أو بزيادة وتبديل شكل نحو رجل ورجال، أو بنقص وتبديل شكل نحو قضيب وقُضُب، أو بهن كغلام وغلمان (ينظر : المرادي ، 2008 ، 3 / 1377) .

جمع شيراز

الشِّيراز : اللَّبَن الرَّائبُ المَسْتَخرَجُ ماؤُه (ينظر : الزبيدي ، 1995 ، 15 / 177) ، يجمع على (شراريز ، وشواريز) (ينظر : ابن يعيش ، 2001 ، 5 / 378) ، وقولهم في الجمع : (شراريز) على أن الأصل (شرّاز) كقرّاط ، ودنّار ، والياء في (شيراز) منقلبة عن راء (ينظر : ابن يعيش ، 1993 ، 149) فقد اختزال التشديد وعوّض عنه بمد حركة الحرف السابق ينظر : حسن ، 2004 ، 346) .

أمّا قولهم : (شواريز) فقد ذهب أكثرهم إلى أن الياء في (شيراز) مبدلة من واو والأصل (شِوْراز) قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، ولما زالت الكسرة في الجمع رجعت الواو فقالوا : شَوَاريز (ينظر : ابن جني ، 1993 ، 2 / 748 ، والثمانيني، 1999 ، 1 / 317 ، و ابن يعيش ، 2001 ، 5 / 378 ، والأشموني ، 1998 ، 4 / 142) ، وقد اختلف في الواو المبدلة أصل هي أم زائدة ، قيل : (شيراز) وزنه (فوعال) الياء في المفرد بدل من الواو الزائدة ، وزعم أبو الحسن أن وزنه (فعلال) ، والياء بدل من واو أصلية (ينظر : أبو حيان الأندلسي ، 1998 ، 1 / 316) ، وقول أبو الحسن أولى لأنه يؤدي إلى بناء

موجود وهو (فِعْلال) نحو: سِرداحٍ . وإن جعلها زائدة يؤدي إلى بناء غير موجود (ينظر : ابن عصفور ، 1996 ، 193) .

وابن جنى يرى احتمالا آخر في قولهم: (شَوَاريز) على أن (شِيراز) وزنه (فِيعال) يكسّر على (شَيَاريز) ولكنهم أبدلوا من الياء واوًا ، فقالوا : (شواريز) لضرب من التوسع في اللغة، لأن الواو في هذا المثال المكسَّر أعم تصرفا من الياء (ينظر : ابن جني ، 1993 ، 2 / 749) .

وجوّز رضي الدين الأستراباذي أن تكون (شواريز) أصلها (شياريز) أبدلت الياء واواً تشبيهاً للياء بالألف في نحو خَاتِمٍ وَخَوَاتم فيكون أصله شيراز (ينظر : الأستراباذي ، 1975 ، 3 / 211).

وعلّل الثمانيني قلب الياء واوا بالمؤانسة فقال : " فأمّا من قال: "شَراريزُ" فالياء في "شيرازٍ" منقلبة عن راء، والأصل: "شِرّازٌ" وتقول في التّصغير: "شُرَيْريزٌ" لأنّهم يستثقلون التّضعيف مع الكسر. . . وقال آخرون: "شُوَيْريزٌ" وفي الجمع: "شَوارِيزُ"، كأنّهم جعلوا الياء في: "شيرازٍ" منقلبة عن واو، ولمّا قلبوا الرّاء ياء أَنَّسهم هذا التّغيير بالتّغيير الثاني فقلبوا الياء واوًا " (الثمانيني ، 1999 ، 1 / 317) ، فهو يرى أن الأصل (شرّاز) قلبت الراء فيه ياء فصار اللفظ (شيراز) ثم قلبت الياء واو في الجمع مؤنسة بالتغيير الأول .

الخاتمة

وفي الختام نقول إن لكل موضوع نتائجَ لا بدّ منها ومن أهم النتائج التي توصلت إليها :

1 . المؤانسة تقوم على أن هناك تغييران يحدثان في بنية الكلمة التغيير الثاني يحدث استئناسا ومؤانسة بالتغيير الأول.

2 . المؤانسة كمصطلح لم يرد في مصنفات القدماء ولكن وردت كلمة (يؤنس ، ومؤنس ، ويأنس ، وأنّس) مقترنة بالتغيير والإعلال .

3 . سيبويه وابن سيده صرّحا بأن كثرت التغييرات في بنية الكلمة تبيح التغيير ، فالتغيير الثاني جاء لأجل التغيير السابق وهذا معنى المؤانسة .

4 . المؤانسة علة لجأ إليها اللغويون (الرماني ، والثمانيني ، وابن الأنباري ، والعكبري ، وابن يعيش ، وابن أياز ، والسمين الحلبي ، والشاطبي) لتثبيت أحكامهم الصرفية مبنية على تغيير سابق.

المصادر والمراجع

- ابن الأنباري ، أبو البركات كمال الدين (ت 577 ه) : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، تحـ : جوده مبروك محمد مبروك ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 .
- ابن إيّاز (ت 681 هـ) ، (2002) ، شرح التعريف بضرورى التصريف ، تحـ : هادي نهر ، وهلال ناجي المحامي ، دار الفكر ، الأردن ، ط1 .
- ابن جني ، أبو الفتح عثمان (ت 392 ه) (1993)، سر صناعة الإعراب ، تحـ : حسن هنادوي ، دار القلم ، دمشق ، ط2 .
- ابن جني ، أبو الفتح عثمان (ت 392 ه) ، (2012) ، الخصائص ، تحـ : محمد علي النجار ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان / ط1 .
- ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ) ، (1954)، المنصف ، تحـ : إبراهيم مصطفى ، وعبد الله امين ، دار إحياء التراث القديم ، ط1 .
- ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392 ه) ، (1988) ، اللمع في العربية ، تحـ : سميح أبو مغلي ، دار المجدلاوي ، عمان .
- ابن الحاجب ، أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر (ت 646 ه) ، (1995) ، الشافية في علم التصريف ، تحـ : حسن أحمد العثمان ، المكتبة المكية ، ط1 .
- ابن الحاجب ، أبو عمرو عثمان (ت 646 ه) ، (1989) : أمالي ابن الحاجب ، تحـ : فخر صالح سليمان ، دار عمار ، عمّان – الأردن
- ابن السراج ، أبو بكر بن سهل (ت 316) ، (1996) : الأصول في النحو ، تحـ : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط3 .
- ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 458هـ) ، (2000) ، المحكم والمحيط الأعظم ، تحـ : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 .
- ابن عصفور ، علي بن مؤمن بن محمد(ت669هـ) ، (1996) ، الممتع الكبير في التصريف ، تحـ : فخر الدين قباوة ، مكتبة لبنان ، ط1 .
- ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله ابن عقيل (ت 769 ه) ، (1980) ، المساعد على تسهيل الفوائد ، تحـ : محمد كامل بركات ، دار الفكر، دمشق ، ط1 .
- ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله ابن عقيل (ت 769 ه) ، (2008) ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحـ : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة الهداية ، بيروت – لبنان ، ط1 .

- ابن مالك ، أبو عبد الله محمد جمال الدين (ت 672هـ) : ألفية ابن مالك ، دار التعاون .
- ابن مالك ، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله،(ت 672هـ) ، (1990) ، شرح تسهيل الفوائد ، تحـ : عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر، ط1.
- ابن منظور ، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على (ت 711هـ) ، لسان العرب ، دار صادر – بيروت ، ط3 .
- ابن الوراق ، أبو الحسن محمد بن عبد الله بن العباس(ت 381هـ) ، (1999) ، علل النحو، تحـ : محمود جاسم محمد الدرويش ، مكتبة الرشد ، السعودية – الرياض ، ط1 .
- ابن يعيش ، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش (ت 643 ه) ، (1973) ، شرح الملوكي في التصريف ، تحـ : فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية بحلب ، ط1.
- ابن يعيش ، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش (ت 643هـ) ، (2001) ، شرح المفصل للزمخشري ، تحـ : الدكتور إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط1 .
- الأزهري ، زين الدين خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد (ت905هـ) (2000 ، شرح التصريح على التوضيح ، تحـ : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ، ط1 .
- الأزهري ، محمد بن أحمد (ت 370 ه) ، (2001) ، تهذيب اللغة ، تحـ : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط1 .
- الأشموني ، أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى، (900هـ) ، (1998) ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ط1 .
- الأندلسي ، أبو حيان (ت 745 ه) ، (1998) : ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تحـ : رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 .
- الثمانيني ، أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني (ت 442هـ) ، (1999) ، شرح التصريف، تحـ : إبراهيم بن سليمان البعيمي ، مكتبة الرشد ، ط1 .
- الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت 393هـ) ، (1987) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحـ : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط1 .
- حسين ، علي خليف ، منهج الدرس الصوتي عند العرب ، دار الكتب العملية ، بيروت – لبنان ، ط1 ،
- الحملاوي ، أحمد بن محمد (ت 1351هـ) ، شذا العرف في فن الصرف ، تحـ : نصر الله عبد الرحمن نصر الله ، مكتبة الرشد ، الرياض .

- الخوارزمي ، صدر الأفاضل القاسم بن الحسين (ت 617 ه) ، (1990) : شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير ، تحـ : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، ط1 .
- الراعي النميري ، (1980) ، ديوان الراعي النميري ، تحـ : راينهرت فاييرت ، بيروت – لبنان .
- ركن الدين الأستراباذي ، حسن بن محمد بن شرف (ت715هـ)، (2004) ، شرح شافية ابن الحاجب ، تحـ : عبد المقصود محمد عبد المقصود ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1 .
- الرماني ، أبو الحسن علي بن عيسى (ت384 هـ) ، شرح كتاب سيبويه ، تحـ : سيف بن عبد الرحمن بن ناصر العريفي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية - الرياض.
- الزاملي ، مجيد خير الله **(2013)** ، دراسات في علم الصرف ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 .
- الزاملي ، مجيد خير الله ، (2012) ، علم التصريف عند الإمام أبي البقاء العكبري ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 .
- الزبيدي ، أبو الفيض محمد مرتضى (ت 1205 ه) (1965) : تاج العروس في جواهر القاموس ، تحـ : مصطفى حجازي ، دار الهداية ، الكويت .
- الزمخشري ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد(ت 538هـ) ، (1993) ، المفصل في صنعة الإعراب ، تحـ : علي بو ملحم ، مكتبة الهلال – بيروت ، ط1 .
- السمين الحلبي ، أبو العباس شهاب الدين، أحمد بن يوسف (ت 756هـ) ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، تحـ : أحمد محمد الخراط ، دار القلم، دمشق.
- سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 ه) ، (2004) ، الكتاب ، تحـ : عيد السلام هارون ، الخانجي ، القاهرة ، ط4 .
- السيرافي ، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت 368 هـ) ، (2008) ، شرح كتاب سيبويه ، تحـ : أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط1 .
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت911هـ) ، (1998) ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحـ : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 .
- الشاطبي ، أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (المتوفى 790 هـ)، (2007)، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ، تحـ : عبد الرحمان بن سليمان العثيمين وآخرون ،جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، ط1 .

- الشايب ، فوزي حسن (2004) ، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة ، عالم الكتب الحديثة ، أربد – الأردن ، ط1 .
- عباس حسن ، النحو الوافي ، دار المعارف بمصر ، ط3 .
- العكبري ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت 616هـ) ، (1995) ، اللباب في علل البناء والإعراب ، تحـ : عبد الإله النبهان ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 .
- فارع ، مطيع غانم (2014) ، ردود ابن مالك على النحاة ، ، دار اليازوري العلمية للنشر.
- الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو (ت170هـ) ، العين ، تحـ : مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .
- المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر (ت285هـ) ، (1994) ، المقتضب ، تحـ : محمد عبد الخالق عظيمة.، وزارة الأوقاف لجنة إحياء التراث ، القاهرة .
- المرادي ، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ (ت749هـ) ، (2008) ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، تحـ : عبد الرحمن علي سليمان ، دار الفكر العربي ، ط1 .
- ناظر الجيش ، محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد (ت 778 هـ) ، (2007) : تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ، تحـ : علي محمد فاخر وآخرون ، دار السلام ، القاهرة - مصر ، ط1 .
- نجم الدين ، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي (ت 686هـ)، (1975) ، شرح شافية ابن الحاجب ، تحـ : محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ـ ومحمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .